

الحرية للشعوب العربية؟!.....



الأحد 21 ديسمبر 2014 12:12 م

كتب السعيد الخميسي :

الحرية للشعوب العربية؟!.....

* قضية كلية جوهرية , التفكير فيها أعياني , والاستغراق فى همومها أضلاني , والإبحار فى أعماقها قد أتعبني حتى وكأني لم أعد أدري أنحن الضحية أم الجاني؟. إنها قضية الحرية المسلوقة من شعوبنا , والمخطوفة من أمتنا , والمحدوفة من قاموس حياتنا . يعشعش فى رأسي سؤال جوهري : هل نحن لانستحق الحرية؟؟. هل شعوبنا العربية غوغائية كما يزعمون ولا تعي ولا تقدر معنى الحرية؟؟. هل أمتنا العربية مازالت تحبو على أطراف أصابعها وتستحق أن تكون تحت الوصاية السياسية ..؟ أم نحن كشعوب عربية ضحية دائما لسلطات استبدادية ديكتاتورية غاشمة؟؟. وإذا كان الله قد خلقنا أحرارا وأعزنا بالإسلام فلما نقبل الذل والهوان والطغيان ونرضى بالدينية فى حريتنا؟؟ إن الحرية التي نريدها ليست حرية المأكّل والملبس والمشرب والسكن , وإن كان ذلك ضروريا , لأن الحيوانات تأكل وتشرب وتسكن ولكنها لاتعيش فى حرية . نريد الحرية الحقيقية غير المنقوصة التي تجعلنا نعيش بلا خوف أو تهديد أو وعيد . الحرية التي تجعلنا لانخشى إلا الله عز وجل .

* هل قبلت الشعوب العربية أن تعيش فى أقفاص حديدية كالطير المهيب الجناح , تنتظر كسرة خبز يلقيها إليها حراسها من حين لآخر من خلف القضبان حتى يكفوا عن الصفير ..؟ هل أضحت تلك الشعوب مستمتعة بأقفاص الديكتاتورية وتحالفت مع الظلام ورضيت به بدلا عن النور والضيء؟؟. هل صرنا كأعجاز نخل خاوية هوت بها الريح فى مكان سحيق؟؟. هل بعنا القضية بثمن بخس دراهم معدودة وكنا فى حريتنا من الزاهدين؟؟. هل رضينا بديننا وصرنا أحرص الناس على " حياة " أى حياة حتى لو كانت حياة الديدان فى باطن الأرض؟؟. هل تاهت وانحرفت البوصلة من أيدينا فضلنا الطريق؟؟. هل نحتاج إلى ضربات موجعة حتى نفيق ونستفيق؟؟. ماذا إذا دهاننا؟؟ أجيبوني يا قومنا؟؟!

* نحن لانريد سوى الحرية , والحرية فقط . لانريد عنها بدلا . نريد أن نعيش أحرارا بلا قيود وبلا سلاسل وبلا أقفاص حديدية نريد أن نعيش أحرارا بلا زوار منتصف الليل حتى مطلع الفجر . نريد أن نعيش أحرارا بلا سجون أو اعتقالات أو اقتحامات . نريد أن نعيش أحرارا بلا قوانين طوارئ , وبلا محاكم عسكرية , وبلا أحكام إعدام بسعر الجملة , نريد أن نعيش أحرارا بلا خوف أو زعر أو تهديد أو وعيد . نريد أن نعيش أحرارا بلا تلفيق أو اتهامات , أو اغتصاب للبنات والأمهات , نريد أن نعيش أحرارا بلا سرقة أو اختلاس أو نهب . نريد أن نعيش أحرارا بلا تزوير اوتدليس أو تدليس . نريد أن نعيش أحرارا بلا كذب أو نفاق أو تصفيق أو تلفيق . لانريد سوى الحرية , والحرية فقط . لو سلبت منا حريتنا فباطن الأرض أولى بنا من ظاهرها .

* الحرية هى الأرض الصالحة الخصبة التي تنبت فيها وتورق كل الأشجار الخضراء الجميلة . الحرية هى الهواء الطلق الذي نتنفسه صباح مساء . الحرية هى ماء الحياة العذب الذي يمنحنا حق الحياة . الحرية تمنحنا حق التقدم والعلم وتمحو آثار الجهل والتخلف والامية . الحرية هى الثراء والغنى والاكتفاء الذاتي . الحرية هى الدم الذي يسرى فى عروقنا والنبض الذي يدق فى قلوبنا والنفس الذي يخرج من صدورنا . لانستطيع أن نعيش بلا حرية , وهل يطير الطائر بلا أجنحة ..؟ لانستطيع أن نحيا بلا حرية , وهل يستطيع الجسد أن يعيش بلا روح؟؟ لانستطيع أن نعيش بلا حرية , وهل يستطيع الكائنات الحية أن تعيش بلا هواء أو ماء ..؟ يوم أن نزعتم عنا حريتنا , يوم أن سجنتم الشعب فى سجن كبير الخارج منه مولود والداخل فيه مفقود .

* لاتخافوا من الحرية ولا تخشوها فإنه لا يخشى الحرية ولا يخاف منها إلا خفافيش الظلام والطغاة والمجرمون . لاتخافوا من الشعوب الحرة فإنها خير ضمان لاستقرار الأوطان . لاتقلقوا من الشعوب الحرة فإنها خير وأحب إلى الله من الشعوب المستعبدة الضعيفة, لان الأحرار لايعبدون إلا الله وحده . والعبيد لايعبدون إلا أسيادهم الذين يرمون لهم لقيمات من الخبز الجاف من وراء حجاب خشية أن ينقلوا إليهم العدوى؟؟. لأن تعيش حرا فى مجتمع حر خير لك من أن تعيش عبدا فى مجتمع مستعبد . الحرية هى الطريق الوحيد إلى العلم

والتقدم والرخاء والازدهار . لاعلم ولاتقدم بلا حرية . لاغنى ولا استثمار بلا حرية . لاحرث ولانسبل بلا حرية .

* أتساءل وسؤالي موجه لكل سلطة طاغية مستبدة فى كل ربوع العالم العربي الجريح , لماذا تقتلون شعوبكم وتسجنوهم ..؟ لماذا تقتحمون بيوتهم وتغتصبون نساءهم وتذبحون أبناءهم ..؟ لماذا تصادرون أموالهم وتغلقون شركاتهم ..؟ لماذا تحاصرونهم فى كل حذب وصوب ..؟ لماذا تشقون لهم الأخاديد وتقذفون بهم فى قلب النار ..؟ لماذا حرصتم على أن يظل نصف تعداد شعوبكم تحت خط الفقر والجهل والامية؟؟؟ أتخشونهم والله أحق أن تخشوه؟؟؟ لماذا تفعلون كل ذلك وأكثر من ذلك بشعوبكم وهم من جلدتكم وينتمون لدينكم ويتكلمون بلغتكم؟؟؟ لماذا تفعلون ذلك وانتم أمام أعدائنا بلا أنياب وبلا مخالب كالسكمة التى تم اصطيادها للشاطئ فصارت بلا حول ولاقوة؟؟؟ هل صرتم أسودا على شعوبكم نعامة أمام أعدائكم؟؟؟

* هل أتاكم نبأ الشهيد الطيار " جعفر بن أبى طالب " حين وقف أمام النجاشي ملك الحبشة و سأله عن سبب اضطهاد الوثنية القرشية للمسلمين فقال رضي الله عنه معلما البشرية مفهوم الحرية : " أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف . فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام" . تلك هى الحرية المدنية الحديثة التي دعا إليها الإسلام منذ فجره الأول . فأين أنتم من تلك الحرية يا أصنام البشرية؟؟؟!

* إن الحرية شمس يجب أن تشرق فى كل نفس . ووطن لاتشرق فيه شمس الحرية , هو مستنقع للجرائم الناقلة لعدوى العبودية والاستبداد . إن الدول الحرة هي التي تقود العالم وتسوده , أما الدول المقيدة بالأغلال فلا خير فيها ولا أمل فى تقدمها ورقبها . لن يكون هناك أي وطن عربي يمثل رقما لايمكن تجاوزه إلا إذا انتزعت شعوبه الحرية من بين أنياب الطغاة , وإلى ذلك الحين فلاحياه ولاتقدم ولا رخاء ولا ازدهار . الحرية شرط كل شئ ولا شرط للحرية . لقد جاء الإسلام لنا بالحرية ومن ينزع عنا حريتنا ويسلبها فقد نزع عنا إسلامنا وعاد بنا إلى عصر الجاهلية الأولى . فهل تقبل الشعوب العربية أن تعود إلى حرب داحس والغبراء؟؟؟